



منظمة
العمل
الدولية

المبادرة المئوية حول مستقبل العمل

سلسلة الأوراق التحليلية

ترسل التعليقات
والاقتراحات إلى
futureofwork@ilo.org

يشهد عالم العمل تغييرات كبرى مرشحة للاستمرار والتوسع في المستقبل. وبغية فهم هذه التحديات الجديدة والاستجابة لها على نحو فعال، أطلقت منظمة العمل الدولية «مبادرة مستقبل العمل» واقترحت «مبادرات الذكرى المئوية» لفتح باب النقاش خلال السنوات القليلة التي تسبق الاحتفال بالذكرى السنوية لتأسيسها عام ٢٠١٩: (١) العمل والمجتمع؛ (٢) العمل اللائق للجميع؛ (٣) تنظيم العمل والإنتاج؛ و(٤) حوكمة العمل. وتوسع هذه الورقة التحليلية إلى تقديم لمحة عن الاتجاهات والقضايا الأساسية في مجالات مواضيعية محددة ذات أهمية خاصة لل«مبادرات» بهدف إعلام وتسهيل الحوار والنقاشات على المستويات الوطنية، والإقليمية، والعالمية.

التعاون في عالم عمل متغير:

نحو مستقبل تعاوني*

* استلقت هذه الورقة على مساهمات من: Colin Fenwick, David Kucera, Karen Curtis, Frédéric Lapeyre, Guy Tchami, Costas Stavrakis, David Hunter, Philippe Marcadent

تنظر هذه الورقة في الطرق التي تستجيب فيها التعاونيات للتغيرات التكنولوجية، والديمقراطية، والاقتصادية، والبيئية التي تحصل في عالم العمل. ثم تبحث في المسائل الأساسية وكذلك في التحديات والفرص المتوجب أخذها بعين الاعتبار في النقاشات المستقبلية.

١. استعراض المشهد العام: المشاكل الأساسية ولمحة شاملة

تتواجد التعاونيات حول العالم في جميع قطاعات الاقتصاد، ومع أنها أعمال تجارية، فهي تعمل على أساس مجموعة أوسع من القيم والمبادئ، ولا تركز على توليد الأرباح فحسب. وتشكل التعاونيات وغيرها من أشكال المنظمات والمؤسسات التعاونية، مثل جمعيات المنفعة المتبادلة، والمؤسسات والجمعيات الاجتماعية، جزءاً من الاقتصاد الاجتماعي والتضامني. وقد انبثقت على مر التاريخ من الحاجة إلى توفير سلع وخدمات لا يمكن الوصول إليها من خلال القطاع العام والأعمال التجارية التقليدية. وتتشاطر هذه الكيانات سمة مشتركة، وهي إنتاج سلع وخدمات، مع السعي إلى تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية (منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٩). أضف إلى ذلك، أن التعاونيات والجمعيات التعاونية عبارة عن مؤسسات قائمة على عضوية، حيث يكون الأعضاء أيضاً مالكي المنظمة، ويتخذون القرارات بشكل ديمقراطي في ما يتعلق المسائل الأساسية التي تؤثر بهم.

في عالم العمل المتغير بوتيرة سريعة، على النحو الموصوف في سلسلة الأوراق التحليلية هذه حول مستقبل العمل، تشهد المؤسسات التعاونية نهضة من أجل تلبية احتياجات اعضائها المتوسعة والمتزايدة التعقيد، وتوفير خدمات لهم، وتحسين مستويات المعيشة، واستحداث الوظائف. وتقدر العمالة التعاونية بـ ٢٥٠ مليون شخص على الأقل حول العالم (CICOPA, 2014)، وقد بلغ حجم أعمال التعاونيات الـ ٣٠٠ الأكبر في ٢٥ بلداً ٢,٥ ترليون دولار أميركي في العام 2015 (ICA & EURICSE, 2016). وتعدّ التعاونيات أساسية من أجل صمود ومعيشة ملايين الأشخاص، في قطاعات من ضمنها الزراعة والمال والإسكان. غير أنّ بلوغ الإمكانية القصوى للتعاونيات في الاستجابة للتحديات في مستقبل العمل لن يتحقق سوى حين تتخذ خطوات ملائمة بشكل منسق وفي الوقت المناسب.

تناقش هذه الورقة التحليلية الاتجاهات والتغيرات الأساسية التالية الطارئة على عالم العمل، من جهة علاقتها بالمؤسسات التعاونية:

١) تركز هذه الورقة على مساهمات من سيميل اسيم، والتري كاتاجامكي، وغي تشامي سبق أن تم نشر نسخة أقصر من هذه الورقة التحليلية في سلسلة التعاونيات وعالم العمل الخاصة بمنظمة العمل الدولية «التعاون في عالم عمل متغير: النظر في دور التعاونيات في مستقبل العمل» متوفر على: http://www.ilo.org/global/topics/cooperatives/news/lang-en/index./537002_WCMS.htm للحصول على موارد حول الاقتصاد الاجتماعي والتضامني من منظمة العمل الدولية والمنظمات الشريكة، زيارة: www.sseacb.net

- التغييرات الاقتصادية: فيما باتت ذروة الأزمة المالية خلفنا الآن، لا يزال العالم يواجه عدداً من التحديات الاقتصادية. ولا يزال النمو الاقتصادي أدنى بكثير من مستويات ما قبل الأزمة، وتناضل الدول من أجل استدامة نظم الحماية الاجتماعية، وتوفير عمل لائق وأمن لجميع المواطنين. في هذا السياق، تقوم هذه الورقة بتحليل أسباب وكيفية ازدياد عدد أعضاء التعاونيات وحجم عملها في مجموعة من القطاعات في أعقاب الأزمة المالية التي حصلت مؤخراً.
- التغييرات الديمغرافية: تتطلب شيخوخة السكان في بعض البلدان، ودخول الأجيال الشابة إلى أسواق العمل في بلدان أخرى، استجابات توفّر من خلالها خدمات رعاية للأولى ووظائف جديدة للثانية (منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٩ ج). تطرح هذه الورقة التحليلية حالة الاهتمام المتزايد للشباب، لا سيما العاطلين عن العمل منهم، بالنموذج التعاوني. كما تنظر في انخراط التعاونيات في توفير الرعاية على صعيد مجموعات سكانية مختلفة، بما فيها الأطفال، وكبار السن، والأشخاص ذوي الاحتياجات على مستوى النمو الجسدي، والعقلي، وغيرها من الاحتياجات الصحية.
- التغييرات التكنولوجية: سيأتي عن هذه التغييرات استحداثاً لوظائف وفقداناً لأخرى. ففيما ستصبح الكثير من الوظائف ممكنة، ستنشأ فرصاً جديدة في مجالات أخرى من خلال الابتكار التكنولوجي والآثار المتولدة عنه (ILO, 2016f). تتطرق الورقة إلى نشوء المنصات التعاونية على شكل منصات رقمية ذات ملكية جماعية يحكمها بشكل ديمقراطي عمال اقتصاد العربية، وذلك استجابة للتغييرات التكنولوجية.
- التغييرات البيئية: يؤثر التغير المناخي على عالم العمل بأشكال مختلفة، حيث يتم استحداث بعض الوظائف أو تشهد تحولات (مثلاً، الطاقة المتجددة)، بينما يتم خسارة بعض الوظائف الأخرى أو استبدالها. على ضوء هذه التغييرات، تنظر الورقة في كيفية بروز التعاونيات كفاعل اقتصادي في مجال التكيف مع التغير المناخي (مثلاً، التأمين التضامني للمحاصيل، والتعاونيات الزراعية الداعمة لتنوع المحاصيل أو تحسين إدارة مستجمعات المياه)، وكذلك التخفيف من آثاره (مثلاً، تعاونيات الطاقة المتجددة، وتعاونيات الحراثة والزراعة الحرجية) عبر البلدان.

٢. كيف نتعامل التعاونيات مع التغييرات في عالم العمل

استجابة التعاونيات للتغييرات الاقتصادية

التعاونيات تعزز الاستقرار والشمول المالي

في خلال أزمات مالية مختلفة، بما فيها أزمة الأرجنتين في العام ٢٠٠١، برزت أنواع جديدة من التعاونيات ونمت التعاونيات الموجودة. وقد أثبتت المؤسسات التعاونية قيمتها كأعمال تجارية قادرة على مواجهة الكوارث خلال الأزمة المالية الحديثة والمستمرة. وقد كان أداء التعاونيات المالية بشكل عام أفضل من أداء المصارف المملوكة لمستثمرين، بفعل مزيج من ملكية الأعضاء، والسيطرة والمنافع، وقد منحها ذلك سلسلة من المميزات مقارنة مع منافسيها. وقد نمت تعاونيات الادخار والائتمان، والمصارف التعاونية والاتحادات الائتمانية، وابتقت على تدفق الائتمان، لا سيما للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، كما ظلت ثابتة عبر المناطق، مع توليد عمالة مباشرة وغير مباشرة (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٣ ب). أضف إلى ذلك أنّ أداء شركات التأمين المتبادل والتأمين التعاوني كان أفضل من غيرها من مقدمي خدمات التأمين منذ بداية الأزمة الاقتصادية في العام ٢٠٠٧. وفيما ارتفعت مداخيل شركات التأمين التعاوني بنسبة ٢٢ في المائة، فقد كان الرقم المسجل لسوق التأمين ككل ٨ في المائة فقط. وبالمثل، نمت حصة شركات التأمين التعاوني في السوق في الفترة نفسها (ICMIF, 2016).

كما تبرز آليات مالية جديدة، ويُتوقع أن تستمر في النشوء استجابة للحاجة إلى زيادة النفاذ إلى التمويل والخدمات المالية في صفوف الفاعلين على المستوى الاقتصادي في الاقتصادات المحلية، مثل التعاونيات وغيرها من مؤسسات ومنظمات الاقتصاد الاجتماعي والتضامني. كذلك، تنظر التعاونيات في خطط التمويل الجديدة هذه، إما بفعل عدم توفّر فرص تمويل تقليدية، أو بفعل الاهتمام بالارتباط بآليات تمويل بديلة. وتهدف هذه الآليات القائمة على التضامن إلى: (i) إضفاء الصبغة الديمقراطية على التمويل؛ (ii) إعادة إدخال قيم ومبادئ تضامن ومعاملة بالمثل في المجال المالي؛ (iii) تعزيز التنمية الاقتصادية المحلية؛ (iv) تحفيز بناء المجتمعات (UNRISD, 2015).

تتضمن أمثلة عن هذه الآليات القائمة على التنظيم الذاتي الجماعي والمبادئ التعاونية العمليات المصرفية الأخلاقية، والتعاونيات المالية، ومصارف التنمية المجتمعية، والتمويل التضامني البالغ الصغر، والعملات التكميلية، وخطط الادخار القائمة على المجتمعات، والميزنة القائمة على التشارك، والتمويل الجماعي، والعملات المشفرة، وسندات الأثر الاجتماعي، والاستثمار المؤثر، من بين غيرها. ويُتوقع لآليات التمويل الجديدة هذه أن تتضاعف، بالرغم من عدم جهوريتها الفورية للاستخدام من قبل التعاونيات الناشئة بفعل القيود التنظيمية (مثلاً، الاتحادات الائتمانية)، أو عدم موثوقية مصادر التمويل (مثلاً، آليات التمويل الجماعي) (Scholz, 2016).

العمال يعيدون اكتشاف التعاونيات

إن التعاونيات العمالية عبارة عن مؤسسات يتم تشغيلها وإدارتها من ولصالح العمال الذين يملكون رأس المال، ويصوتون بالتساوي كأعضاء على مسائل ذات صلة بتشغيل الأعمال التجارية، ويتمتعون بالحق بالترشح في انتخابات مجلس الإدارة (Perotin, 2014). يمكن لأي نوع من الأعمال التجارية أن يكون مملوكاً من العمال وخاضعاً لإدارتهم، من الخدمات والتجارة بالتجزئة إلى التعليم والتصنيع (UWCC, 2007). وقد ثبت كون هذه التعاونيات العمالية مؤسسات مستدامة مع معدلات بقاء مساوية أقله لمعدلات أنواع أخرى من المؤسسات. كما تتمتع بسجل جيد من حيث الإنتاجية والمحافظة على الوظائف (Perotin, 2014).

على مرّ التاريخ، انخرطت النقابات العمالية في استحداث تعاونيات جديدة، وتعزيز التعاونيات الموجودة، والمدافعة للحصول على خدمات لأعضائها من خلال التعاونيات (Van Slyke, 2016). في شمال الكرة الأرضية، دعمت النقابات العمالية التعاونيات في عدد من البلدان، بما فيها كندا، واليابان، وإيطاليا، وإسبانيا، والولايات المتحدة الأميركية، والمملكة المتحدة. وهذه هي أيضاً بلدان شهدت مستويات مذهلة من النمو على مستوى التعاونيات في أوقات التحول. ومؤخراً، بدأ عدد من النقابات العمالية بعملية تعريف لأعضائها بالمؤسسات التعاونية، أو بتقديم دعمها لتعاونيات عمال الاقتصاد غير النظامي. فإن حق التصويت المتساوي في المؤسسات التعاونية، على أساس «عضو واحد، صوت واحد»، يعطي التمثيل الضروري والشرعي لجعلهم فاعلين أساسيين في عملية الحوار الاجتماعي، لا سيما في الإطار الريفي وإطار الاقتصاد غير النظامي. كما أنّ خصائص الحوكمة الرشيدة، على غرار الشفافية، والمسؤولية، والمساءلة، والمشاركة، والاستجابة لاحتياجات الناس، واحترام سيادة القانون، هي أيضاً من سمات الهوية التعاونية التي تجعلها جذابة للنقابات العمالية كنموذج أعمال تجارية (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٤ ب).

يركّز تطوير استراتيجية مشتركة بين النقابات العمالية والتعاونيات على مجموعة من المسائل، بما فيها التصدي لتدهور حقوق العمال، واكتساب العمالة المزيد من المرونة، وخسارة الوظائف، والخصخصة. في التعاون بين «عمال الصلب المتحدّين» (United Steelworkers)، وهي نقابة عمالية في الولايات المتحدة، و«موندراغون انترناسيونال» (Mondragon Internacional)، وهي شبكة مؤلفة من أكثر من ١٠٠ تعاونية مملوكة من العمال في إسبانيا، يتم دراسة جدوى إنشاء تعاونيات مدعومة من نقابات عمالية^(٧). وقد أدى هذا التعاون إلى إنشاء عدّة تعاونيات عمال-مستهلكين في ميادين على غرار الطاقة وبيع المواد الغذائية بالجملة (Troncoso, 2017). وقد تم إنشاء تعاونية «نورسز كان» (Nurses Can) بدعم من الفرع المحلي للاتحاد الدولي لموظفي الخدمات في كاليفورنيا، في الولايات المتحدة. وتستخدم هذه التعاونية المؤلفة من ممرضات حائزات مؤهلات في المجال منصة على شبكة الانترنت تسمح للزبائن بالوصول إلى ممرضة مباشرة عبر تطبيق على الشبكة (Schneider, 2016). وتتضاعف أمثلة مشابهة من التضامن بين نقابات عمالية وتعاونيات حول العالم، ومن المتوقع أن تستمر بالنمو كاستراتيجية استجابة للتغيرات الحاصلة في عالم العمل.

خلال الأزمات المالية والاقتصادية، تخسر الكثير من المؤسسات، ما يتسبب بخسارة في الوظائف. ومع أنّه لا يمكن إنقاذ معظمها، يقوم العمال في شركات تمتلك إمكانيات اقتصادية بشرائها وتحويلها إلى مؤسسات مملوكة من العمال. ولكن التحول نحو تعاونية عمالية لا يتأتى دوماً عن فشل في المؤسسة، بل قد يعزى إلى تقاعد المالكين الكبار في السن، لا سيما حيث لا وجود لخطة واضحة لمستقبل المؤسسة (Alperovitz, 2016; Tianga, 2016). ويستمر نمو المؤسسات المتحوّلة، وفيما تبقى إنتاجيتها أدنى من إمكانياتها، فإن الأجور في هذه المؤسسات أعلى من المعدل في القطاعات التي تخص كلاً منها. كما أن معدل بقاء المؤسسات المتحوّلة عال نسبياً. وهو اتجاه يمكن رؤيته أيضاً في أنواع أخرى من التعاونيات العمالية (Perotin, 2014). وباعتبار أن ذلك يشكل اتجاهاً متنامياً في عالم العمل المتغيّر،

(٧) الاتفاقية الإطار بين عمال الصلب المتحدّين، (United Steelworkers)، وهي نقابة عمالية في الولايات المتحدة، وموندراغون انترناسيونال (Mondragon Internacional) S.A.). http://assets.usw.org/Releases/agree_usw_mondragon.pdf

قام مؤخراً عدد من البلدان أيضاً بتمرير تشريعات تنشئ نظم دعم مالي وقانوني لتسهيل إعادة هيكلة مماثلة للمؤسسات، بما فيها إيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال، وفرنسا، والبرازيل، واليونان، وكندا (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٤ ج).

ينتشر العمل للحساب الخاص بشكل كبير في صفوف العمال في جنوب الكرة الأرضية، وبات يصبح أكثر شيوعاً في صفوف العمال في شمال الكرة الأرضية، لا سيما على صعيد الوافدين الجدد إلى سوق العمل. وقد استخدم العاملون لحسابهم الخاص، بما فيهم العمال المستقلين والعمال المتعاقدين المستقلين، الذين يفتقرون إلى علاقات عمل ثابتة وحماية، التعاونيات لتفادي تكاليف معاملات إضافية، مثل رسوم الوكالات، والدفعات المتأخرة، وغياب العقود (Conaty, Bird & Ross, 2016). كما أنشأ العمال في اقتصاد العجلة تعاونيات تتمتع بتطبيقات برمجيات خاصة بها، ما يساعد على إلغاء الوسطاء المتعسفين. وقد سمح هذا لهم باستعادة بعضاً من حقوقهم ومنافعهم، مع إعطائهم صوتاً أكبر في كيفية إدارة أعمالهم التجارية.

كما أنّ العمالة غير النظامية، التي يشوبها نقص كبير في العمل اللائق، بما فيه غياب حقوق العمال والحماية الاجتماعية، والتي ينتج عنها رواتب منخفضة وغير منتظمة، تستمر في التزايد في صفوف العمال حول العالم (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦). في القسم الجنوبي من الكرة الأرضية، أدى الغموض على مستوى علاقات العمل في الاقتصاد غير النظامي إلى بروز المؤسسات التعاونية التي أنشأها عمال الاقتصاد غير النظامي، مثل جامعي النفايات، والباعة المتجولين، والأشخاص العاملين من المنازل، والخدم في المنازل (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦). ويُتوقع أن تستمر التعاونيات بتوفير خيار للعمال والمؤسسات في الاقتصاد غير النظامي، عن طريق وسيلة لإضفاء الطابع النظامي، من خلال إنشاء وفورات الحجم وقدرة على المفاوضة مع فاعلي القطاعين العام والخاص، مثل الحكومات المحلية والشركات الوسيطة.

إنّ نسبة كبيرة من النساء في القوى العاملة العالمية غير النظامية واللواتي هن من مجموعات العمال الأكثر عرضة للخطر، تؤدي أعمالاً منزلية. يعملن في منازل خاصة، ويوفرن خدمات رعاية، غالباً من دون شروط واضحة للعمل، كما أنهنّ مستثنيات من نطاق تشريعات العمل. من خلال توفير خدمات على غرار النفاذ إلى التمويل، والتعليم والتوظيف، بما فيه من خلال منصات على الشبكة، تدعم تعاونيات عمال المنازل تنظيم أعضائها. كما يستخدم العمال تعاونيات عمال المنازل كبديل عن وكالات التوظيف التجارية للمفاوضة على شروط أفضل للعمل، بما فيها حماية الأمومة وأيام عطل مدفوعة الأجر. وتبرز أمثلة عن مؤسسات تعاونية لعمال المنازل في بلدان متنوعة بقدر جمهورية كوريا، وترينيداد وتوباغو والولايات المتحدة الأمريكية، والهند، والفلبين (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٤ أ).

استجابة التعاونية للتغيرات التكنولوجية

من المتعارف عليه أن التغيير التكنولوجي هو محقّر أساسي للنمو والتنمية. إنّه عبارة عن عملية ديناميكية تتضمن فقداناً لوظائف واستحداثاً لأخرى، بالإضافة إلى تحول في الوظائف الموجودة (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦). ويمكن التعرّف على اقتصاد «المشاركة» أو اقتصاد «المنصة المتصلة بشبكة الانترنت»^(٤) الذي يتميز بخاصية تبادل السلع والخدمات بين الأقران، وبمهام يتم إنجازها من خلال منصات على الشبكة أو تطبيقات عبر الهاتف المحمول، من خلال ديناميكيات المشاركة الخاصة به، والنمو الذي تحقّقه لمستقبل العمل (De Stefano, 2016). يُقدّر بأنّه في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، كسب أكثر من ١٠ ملايين شخص مداخيل من خلال منصات على شبكة الانترنت (JPMorgan, Chase & Co., 2016).

فيما يعتبر البعض اقتصاد المنصة فرصة اقتصادية، ثمة أيضاً أدلة متزايدة على أنّه يُحدث أسواق غير منظمة مع أشكال غير قياسية من العمالة، وتدهور في علاقات العمل، وزيادة في العمل للحساب الخاص، ما يُنتج انعداماً في الأمن لدى العمال، وتدهور في ظروف العمل، ووقف لاستحقاقات الحماية الاجتماعية (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦ أ). ويمكن أن تكون إحدى الاستجابات المحتملة لتدهور علاقة العمل في اقتصاد المنصة تطوير التعاونيات، ما يعزّز صوت العمال وتمثيلهم.

إنّ تعاونيات المنصة عبارة عن منصات رقمية ذات ملكية مشتركية، يملكها ويديرها العمال الذين يعملون عليها، ويشاركون فيها، ويكسبون رزقهم منها (Sutton, 2016). يقومون بتنظيم تكنولوجيات ناشئة من خلال تطبيقات على شبكة الانترنت تدعم الانتاج، والسمسة الرقمية لتوظيف العمال، وأسواق مرتكزة إلى شبكة الانترنت ذات ملكية جماعية ورقابة ديمقراطية، وأنشطة أخرى تدعم هذا النموذج الاقتصادي. يتشاطر العمال- المالكون في التعاونيات المنصة المخاطر والمنافع، ويفاضون للحصول على عقود أفضل، مع المشاركة في صنع القرارات حول كيفية تنظيم المنصة وإدارتها.

(٤) نظراً لكون المصطلحات المحيطة بالاقتصاد المرتكز إلى منصة جديدة نسبياً، ثمة مصطلحات مختلفة تُستخدم للإشارة إلى مواضيع مماثلة وتتضمن مصطلحات أخرى متداخلة، وغالباً ما تستخدم بدلاً من بعضها البعض، الاقتصاد التعاوني، واقتصاد الطلب، واقتصاد العربة (Martin, 2016).

ومع أن تعاونيات المنصة لا تزال في أولى مراحل التطور، وتتضمن عدد من التحديات القانونية والمالية والتنظيمية المتداخلة المتوجب تجاوزها، فهي تستحوذ اهتمام شرائح سكانية لم يسبق لها ربما أن صادفت هذا النموذج (Gorenflo, 2015).

وقد قام عدد متزايد من تعاونيات سائقي سيارات الأجرة بإنشاء برمجيات خاصة بها على الشبكة لإلغاء وساطة شركات طلب سيارات الأجرة التي تحجب حقوق ومنافع عن السائقين (Scholz, 2014). إن تعاونية «جرين تاكسي» (Green Taxi) في دنفر في الولايات المتحدة الأميركية عبارة عن تعاونية عمالية تابعة لنقابة تهيمن على السوق المحلي من خلال استخدامها الناجح لخدمة طلب سيارة أجرة بواسطة هاتف ذكي، تعود ملكيتها لأعضائها بصورة جماعية (Peck, 2016).

استجابة التعاونيات للتغيرات الديمغرافية

فيما يتمحور معظم النقاش المرتبط بمستقبل العمل حول تأثير التكنولوجيا، تؤدي التغيرات الديمغرافية كذلك دوراً أساسياً في تحديد شكل عالم العمل في العقود القادمة (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦). وتشمل هذه التغيرات الديمغرافية في داخل سوق العمل أعداداً متزايدة من العمال الشباب، والنساء، والمهاجرين. في كل عام، يدخل نحو ٤٠ مليون شخصاً سوق العمل (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٥)؛ في الوقت عينه، يشيخ السكان في العديد من البلدان. كما باتت المرأة تشارك بأعداد أكبر في أسواق العمل، وكذلك يُتوقع أن تستمر الهجرة العابرة للحدود بالارتفاع.

التعاونيات توفر رعاية لكبار السن وآخرين

من المتوقع أن يزداد في العقود القادمة الطلب لتوفير رعاية جيدة النوعية لسكان العالم الذين يشيخون بوتيرة سريعة. فيُقدّر أنه على المستوى العالمي، أكثر من نصف الأشخاص البالغين ٦٥ عاماً وما فوق، أو ما يفوق ٣٠٠ مليون شخص، محرومون من الرعاية الطويلة الأمد (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٥ ب). وفيما تستمر احتياجات الرعاية بالتوسع والتنوع، يُتوقع أن يصبح اقتصاد الرعاية مولداً للوظائف بالنسبة لمستقبل العمل. فمعظم العاملين في مجال الرعاية هم من النساء اللواتي يتم تشغيلهن بشكل غير نظامي، والكثيرات منهن عاملات مهاجرات، وهن عرضة بشكل خاص للاستغلال ولممارسات اقصائية في سوق العمل.

ولا تتحصر التعاونيات التي توفر الرعاية بتلك التي توفر خدمات لكبار السن - فهي تقدم مجموعة واسعة من الخدمات من الرعاية النهارية إلى الرعاية المنزلية للمعوقين وللأشخاص الذين يعانون أمراضاً مزمنة (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٧). في بلدان تمتد من غواتيمالا، والأوروغواي، إلى كندا، واليابان، والمملكة المتحدة، يعدّ توفير الرعاية من خلال مؤسسات تعاونية إحدى الوسائل المستجدة والتي قد تكون فعالة في توفير رعاية جيدة النوعية تتمحور حول الناس. كما أظهرت أبحاث جديدة بأنّ التعاونيات في موقع جيد لتوفير شروط وظروف عمل جيدة في اقتصاد الرعاية، لا سيما في ما يتعلق بالنفذ إلى الاستحقاقات، والقوة التفاوضية، والساعات المنظمة، خاصة للنساء العاملات. غير أنّ التحديات تبقى في إصدار عقود رسمية، وطبيعة العمل بدوام جزئي، ومستويات الأجور (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦ د).

وتبرز أيضاً تعاونيات الرعاية المتعددة أصحاب المصالح على شكل مبادرات جديدة تجمع العمال في مجال الرعاية، والمستفيدين من الرعاية وعائلاتهم، وغيرهم من أصحاب المصالح مثل الحكومات المحلية كأعضاء يساهمون في القرارات المتعلقة بتوفير الخدمات. إن المجتمع التعاوني «سونغميسان» (sungmisan) في جمهورية كوريا، عبارة عن تعاونية متعددة أصحاب المصالح تتضمن عمال، ومعلمين، وأهالي، والحكومة المحلية. وهو يتضمن أكثر من ٢٠ مؤسسة تعاونية تشغل أكثر من ١٥٠ من سكان المجتمع المحلي في مجال توفير الرعاية النهارية، والتعليم، وبرامج ما بعد المدرسة، وخدمات الرعاية لكبار السن (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٧).

التعاونيات تستجيب لاحتياجات العمال المهاجرين واللاجئين

سيشهد مستقبل العمل أيضاً ارتفاعاً مستمراً في هجرة اليد العاملة وتدفقات اللاجئين (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦). بالنسبة إلى العمال المهاجرين، تبرز التعاونيات كنموذج قابل للاستمرار لدخول سهل إلى أسواق العمل النظامية وريادة الأعمال، وتوفّر لهم الدعم في النفاذ إلى الحماية الاجتماعية وغيرها من الخدمات في الدول المضيفة. توفّر التعاونيات المالية بني تحتيّة فعالة من حيث الكلفة، وتقلّص تكاليف عمليات تحويلات المهاجرين عند ارسال ايراداتهم إلى بلدهم الأم (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٥ أ). يتم ارسال نحو ٣٠ إلى ٤٠ في المائة من تحويلات المهاجرين إلى مناطق ريفية، حيث تُعدّ التعاونيات

المالية لاعباً فاعلاً في تحويلات مالية مماثلة (CGAP, 2010).

يواجه العالم حالياً أزمة اللاجئين الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية، فيما يهرب الناس من الحرب، والفقر، وعدم المساواة الاجتماعية، والتغير المناخي. ويُتوقع أن تستمر هذه الضغوطات في اقتلاع الناس من منازلهم. وتؤدي المؤسسات التعاونية بشكل متزايد دوراً في استراتيجيات الاستجابة الخاصة باللاجئين. وتستخدم الدول المضيفة حالياً الإسكان، وخدمات التوظيف، ومحو الأمية والتدريب، وغيرها من الخدمات الاجتماعية التابعة للتعاونيات لإدماج اللاجئين. وقد تم إنشاء تعاونيات للاجئين في مخيمات للاجئين بمساعدة منظمات غوث للاجئين لجهة توليد العمالة والدخل. كما أصبح اللاجئون أعضاءً في تعاونيات في البلد المضيف، ونقلوا المعرفة والخبرات التي اكتسبوها إلى وطنهم الأم من أجل إعادة بناء مجتمعاتهم الخاصة. في البوسنة والهرسك، وتيمور الشرقية، والسلفادور، وغواتيمالا، ولبنان، والموزامبيق، ورواندا، وسريلانكا، والنيبال، أدت التعاونيات دوراً أساسياً في عملية إعادة الإعمار ما بعد النزاع، من خلال استحداث وظائف للعائدين من الأقليات والمحاربين السابقين، وإعادة بناء الأعمال التجارية والمنازل، وإعطاء اللاجئين والمشردين داخلياً نفاذاً إلى الأسواق، وتسهيل المصالحة، وبناء السلام (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦).

استجابة التعاونيات للتغيرات البيئية

تتخرب التعاونيات بشكل متزايد في كل من عملية التكيف مع التغير المناخي (مثلاً، التأمين التضامني للمحاصيل؛ والتعاونيات الزراعية الداعمة لتنوع المحاصيل أو تحسين إدارة مستجمعات المياه)، وكذلك التخفيف من آثاره (مثلاً، تعاونيات الطاقة المتجددة، وتعاونيات الحراثة والزراعة الحرجية) في البلدان. في المناطق الحضرية، ثمة تعاونيات خاصة بنظم إدارة النفايات، لا سيما بشكل تعاونيات جامعي النفايات في بلدان مثل الهند، والبرازيل، وكولومبيا، وجنوب أفريقيا. ولا توفر هذه التعاونيات فقط الخدمات التي تشتد الحاجة إليها لتحسين إدارة النفايات وإعادة التدوير، بل تدعم أيضاً أعضاءها لإضفاء طابع رسمي على السلامة المهنية والصحة، والتدريب، والخدمات المالية وتحسين نفاذهم إليها (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٤). وقد بدأت تعاونيات جامعي النفايات بتوفير مجال لمشاركة النساء وريادتهن. في البرازيل مثلاً، تحتل نساء كثيرات مناصب قيادية في تعاونيات جامعي النفايات، وقد سمحت مشاركتهن في هذه التعاونيات بأن يصبحن جزءاً من شبكات اجتماعية، وزادت من وعيهن الجماعي (Gutberlet, 2016).

تقوم التعاونيات في قطاعات تتراوح بين الزراعة والطاقة بالتحوّل بشكل متزايد إلى الطاقة النظيفة في عملياتها. ففي صناعة الطاقة المتجددة على سبيل المثال، هي تتمتع بعدد من الميزات التنافسية، بما فيها التحكم الديمقراطي المحلي بإنتاج الطاقة واستخدامها، والقدرة على استحداث وظائف على المستوى المحلي، بالإضافة إلى الأسعار المعقولة. ويمكن للتعاونيات أن تؤدي دوراً أساسياً في تحقيق هدف «الطاقة للجميع»- وهو عبارة عن سعي لتوفير طاقة نظيفة ومعاصرة لـ ١,٣ مليار شخص في بلدان نامية ليس لديهم نفاذ إلى الكهرباء (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٣). لدى بنغلادش برنامج تعاوني لكهربة الريف، يربط ٥٠٠٠٠ قرية بشبكة الكهرباء، ويولد العديد من الوظائف خلال إجراء هذه العملية. و ثمة إمكانية لتحقيق المزيد، إذ إن التركيز يصبّ الآن على نظم تزويد كهرباء للمنازل بواسطة الطاقة الشمسية، واستخدام الاتجار بالكهرباء بين الأقران لتحسين النفاذ، وضمان إمكانية التجارة بفائض الكهرباء مع الجيران (Badei, 2016).

كما تزيد الحكومات من دعمها لتعاونيات الحراثة كسبيل لتحقيق الحراثة المستدامة. ويتم إنشاء تعاونيات حراثة لحماية حقوق مالكي الغابات وأعضاء التعاونيات، ومن أجل تعزيز ممارسات حراثة مستدامة. من خلال تعاونيات الحراثة، يشارك المالكون والأعضاء في أنشطة على غرار التحريج، والمراقبة والحماية، وانتاج وتوزيع البذور الزراعية العالية الجودة. وتقوم التعاونيات بجمع وتصنيف ومعالجة وتعليب وتوزيع منتجات الحراثة، وتتزود أعضائها بأحدث المعلومات التقنية والتدريب (منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ٢٠١٤). وتعدّ الجمعية التعاونية «زارعي الأشجار» (Tree Growers) في الهند مثلاً جيداً عن تحويل الحيازة في الهند. فالدولة توفر إيجاراً طويل الأمد للتعاونية التي تنشئ بعدئذٍ مزارع أشجار وتديرها في الأراضي المشتركة لتلك القرى، مع مشاركة فاعلة من المجتمع المحلي لتحسين المعيشة والدخل (CIFOR, 2009).

المسائل الأساسية لنقاشات مستقبلية

لدى التعاونيات فرصة فريدة من نوعها لإحداث تأثير، نظراً للسعي العالمي المتزايد إلى أشكال جديدة من الأعمال التجارية، ونماذج نمو. وتبرز التعاونيات، إلى جانب غيرها من مؤسسات الاقتصاد

الاجتماعي والتضامني، كبدائل اقتصادية في عدد من القطاعات، في مجال الاستجابة للتحديات ضمن عالم العمل المتغير. وفيما تُعتبر جميع المؤسسات وحدات عمل وانتاج أساسية (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٥)، فإن المؤسسات التعاونية في موقع يسمح لها بتوفير ملكية قائمة على التبادلية والتضامن، وهيكلية إدارة. كما تُسَلِّم حركات اجتماعية، وبيئية، واقتصادية أخرى تعمل من أجل إعادة الحقوق وضمن مستقبل مستدام، يكون التعاونيات تتشاطر وإياها قيماً ومبادئ مماثلة ذات صلة بالديمقراطية، والانصاف، والحكم الذاتي، والمشاركة، والحفظ، والخيار.

مع ذلك، وبالرغم من قدرة التعاونيات المثبتة على التأقلم وامكاناتها وقابليتها للاستمرار، فهي غالباً ما تبقى لاعباً اقتصادياً هامشياً. ذلك أن عدداً من التحديات يحدّ من إمكانيات التعاونيات، على كل من المستوى الداخلي، مثل غياب الدراية في مجال الحوكمة، وعلى المستوى الخارجي، مثل العقبات القانونية. قد لا يوفر النموذج التعاوني استراتيجيات استجابة شاملة للتغيرات في عالم العمل، غير أن الأمم المتحدة وضعت ضمن مجموعة الفاعلين الاقتصاديين المتنوعين الذين بإمكانهم المساعدة في تحقيق مستقبل أكثر استدامة (الأمم المتحدة، ٢٠١٥).

في السنوات الماضية، بدأت الحركة التعاونية الدولية بالإقرار بالحاجة إلى زيادة المدافعة والتمثيل في النقاشات حول السياسات العالمية، بما فيها تلك المتعلقة بمستقبل العمل.^(٦) وتتضمن بعض التحديات التي تواجهها المؤسسات التعاونية وحركاتها:

- عدم ملاءمة البيئة التنظيمية للمؤسسات التعاونية في العديد من البلدان، إما بفعل القوانين التقييدية المنبثقة عن إرث من رقابة الدولة، أو بسبب غياب إطار قانوني محدث للتعاونيات يعكس الواقع المتغير في عالم العمل. كما يزداد الطلب على أطر تنظيمية للاقتصاد الاجتماعي والاقتصاد التضامني.
- عدم موثوقية مصادر التمويل التي قد تمنع من زيادة فرص تطبيق الممارسات التعاونية الفضلى وتكرارها. قد لا يكون لدى مصادر التمويل التقليدية الدراية للتعرف على مبادرات تعاونية جديدة وغيرها من مبادرات الاقتصاد الاجتماعي والاقتصاد التضامني.
- محدودية البنى التحتية المؤسسية الخاصة بالثقافة والتدريب التعاوني في معظم البلدان تجعل من الصعب التوصل إلى فهم للمؤسسات التعاونية.
- غياب الاحصاءات القابلة للمقارنة بين البلدان والمناطق حول التعاونيات وتأثيرها على التوظيف والاقتصاد بشكل عام، يمنع استخدامها كوحدة تحليلية في الأبحاث التي يمكن أن توفر معلومات للسياسات والممارسة.
- التركيز المحلي للتعاونيات على احتياجات أعضائها ومستخدميها يمنعها من الانخراط بشكل أكبر في النقاشات حول السياسات على المستويين الوطني والدولي.
- على ضوء هذه التحديات، سيعتمد مستقبل التعاونيات في عالم العمل المتغير على تمكين مكونات منظمة العمل الدولية وشركائها من العمل معاً، لا سيما في المجالات التالية:
- تطوير أطر تنظيمية: يتوجب تطوير واعتماد أنظمة جديدة توفر الدعم القانوني لإنشاء أنواع جديدة من التعاونيات ونموها، مع إيلاء الاهتمام لحقوق العمال، وأعضاء التعاونيات ومستخدميها وحمايتهم.
- بلوغ الحجم الأمثل: يتوجب تطوير الأدوات المالية والوسطاء الأنسب لدعم توسيع الممارسات التعاونية الفضلى وتكرارها. ويتطلب تحقيق فهم أفضل حول التعاونيات ادماجها في المناهج التعليمية والتدريبية. كما ينبغي تعزيز تمثيل الحركة التعاونية من أجل مشاركة فعالة في نقاشات مستقبل العمل وخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠.
- توليد بيانات ومعرفة قائمة على أدلة: يتوجب تفعيل المبادئ التوجيهية الدولية حول الاحصاءات الخاصة بالتعاونيات من أجل تقييم تأثير التعاونيات وإجراء تحليلات مقارنة حول مزايا وعيوب نماذج حوكمة مؤسسات مختلفة.

^(٦) مثلاً على ذلك، حدد مؤتمر القمة الدولي للتعاونيات في كيبيك في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦ مستقبل العمل كأحد مواضيع نقاشاته الأساسية. <https://www.sommetinter.coop/2016/en/programs>

المراجع

Alperovitz, G. 2016. '6 ways we're already leading an economic revolution' Yes! Magazine, September 7, 2016, <http://www.yesmagazine.org/new-economy/6-ways-were-already-leading-an-economic-revolution-20160907> [6 February 2017]

Badiei, S. 2016. 'Swarm electrification in Bangladesh lets neighbours swap solar electricity', Motherboard, November 29, https://motherboard.vice.com/en_us/article/mesolshare-rural-bangladesh-swarm-electrification-off-the-grid [1 March 2017]

CGAP. 2010. Financial access 2010. The state of financial inclusion through the crisis. (CGAP/ The World Bank Group).

CICOPA. 2014. Cooperatives and employment: A global report.

CIFOR. 2009. Cooperation in forestry: Analysis of forestry cooperatives in Rajasthan, India.

Conaty, P.; Bird, A.; Ross, P. 2016. Not alone: Trade union and co-operative solutions for self-employed workers (Co-operatives UK).

De Stefano, V. 2016. The rise of the 'just-in-time workforce': On-demand work, crowdwork and labour protection in the 'gig-economy' (Geneva, ILO).

FAO. 2014. State of the World's Forests: Enhancing the socioeconomic benefits from forests (Rome).

Gorenflo, N. 2015. 'How platform coops can beat death stars like Uber to create a real sharing economy', <http://www.shareable.net/blog/how-platform-coops-can-beat-death-stars-like-uber-to-create-a-real-sharing-economy> [6 February 2017].

Gutberlet, J. 2016. Urban Recycling Cooperatives: Building Resilient Communities. (London, New York: Routledge Taylor & Francis Group).

ICA; EURICSE. 2016. World Cooperative Monitor. Exploring the co-operative economy. Report 2016.

ICMIF. 2016. Global mutual and cooperative market infographic 2016, <http://www.icmif.org/global-mutual-and-cooperative-market-infographic-2016> [6 February 2017]

ILO. 2009. Plan of action for the promotion of social economy enterprises and organizations in Africa. ILO Regional Conference "The Social Economy – Africa's Response to the Global Crisis". Johannesburg, 19-21 October 2009, <http://socialeconomy.ilo.org/en/files/docs/ilo-regional-conference-on-social-economy-johannesburg-october-2009.pdf> [6 February 2017]

ILO. 2013a. Providing clean energy and energy access through cooperatives. (Geneva).

ILO. 2013b. Resilience in a downturn: The power of financial cooperatives. (Geneva).

ILO. 2014a. Cooperating out of isolation: Domestic workers' cooperatives. Issue Note No. 2, Cooperatives and the World of Work Series.

ILO.2014b. Cooperatives and the Sustainable development goals: A contribution to the post-2015 development debate. (Geneva).

ILO. 2014c. Job preservation through worker cooperatives: An overview of international experiences and strategies. (Geneva).

ILO. 2014d. Tackling informality in e-waste management: The potential of cooperative enterprises. (Geneva).

ILO. 2015a. Labour migration and cooperatives. Labour Migration Highlights No. 2, http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---ed_protect/---protrav/---migrant/documents/publication/wcms_384859.pdf [6 February 2017].

ILO. 2015b. 'More than half of the world's older persons lack quality long-term care', October 1, 2015, http://www.ilo.org/global/about-the-ilo/newsroom/news/WCMS_406984/lang-en/index.htm [6 February 2017]

ILO. 2015c. Report of the Director-General, ILC, 104th Session, 2015: The Future of Work Centenary Initiative (Geneva).

ILO. 2016a. A challenging future for the employment relationship: Time for affirmation or alternatives? The Future of Work Centenary Initiative Issue Note Series No. 3.

ILO. 2016b. Cooperation in a changing world of work: Exploring the role of cooperatives in the future of work. Cooperatives and the World of Work Series No. 6.

ILO. 2016c. Cooperative responses to refugee crisis. Note for discussion, http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/@ed_emp/@emp_ent/@coop/documents/genericdocument/wcms_455734.pdf [6 February 2017].

ILO. 2016d. Providing care through cooperatives 1: Survey and interview findings. (Geneva).

ILO. 2016e. Social contract and the future of work: Inequality, income security, labour relations and social dialogue. The Future of Work Centenary Initiative Issue Note Series No. 4.

ILO. 2016f. Technological changes and work in the future: Making technology work for all. The Future of Work Centenary Initiative Issue Note Series No. 1.

ILO. 2016g. The future of labour supply: Demographics, migration, unpaid work. The Future of Work Centenary Initiative Issue Note Series No. 2.

ILO. 2017. Providing care through cooperatives 2: Literature review and case studies. (Geneva). JPMorgan Chase & Co. 2016. Paychecks, paydays, and the online platform economy. Big data on income volatility. JPMorgan Chase & Co. Institute.

Martin, C. 2016. 'The sharing economy: A pathway to sustainability or a nightmarish form of neoliberal capitalism?', *Ecological Economics* 121, pp. 149-159.

Peck, M. 2016. 'Building the people's ownership economy through union co-ops', in Scholz & Schneider (eds.) *Ours to hack and to own: The rise of platform cooperativism, a new vision for the future of work and a fairer internet.* (New York, OR Books), pp. 208-212.

Perotin, V. 2014. What do we really know about worker co-operatives?. (Co-operatives UK).
Schneider, N. 2016. "The rise of cooperatively owned internet. Platform cooperativism gets a boost", The Nation, October 31, 2016, <https://www.thenation.com/article/the-rise-of-a-cooperatively-owned-internet/> [13 March 2017].

Scholz, T. 2014. Platform cooperativism vs. the sharing economy, <https://medium.com/@trebors/platform-cooperativism-vs-the-sharing-economy-2ea737f1b5ad#.bydrs7139> [6 February 2017].

Scholz, T. 2016. Uberworked and underpaid: How workers are disrupting the digital economy (John Wiley & Sons, Inc. UK).

Sutton, M. 2016. A Shareable explainer: What is a platform co-op?, [http://www.shareable.net/blog/a-shareableexplainer-what-is-a-platform-co-op#What is a platform co-op?](http://www.shareable.net/blog/a-shareableexplainer-what-is-a-platform-co-op#What%20is%20a%20platform%20co-op?) [6 February 2017].

Tianga, K. 2016. 'The next boom for worker co-ops?' Shelterforce, May 3, 2016, http://www.shelterforce.org/article/4468/the_next_boom_for_worker_co-ops [6 February 2017].
Troncoso, S. 2017. Is the cooperative economy next in a post-consumer world? January 7, <https://blog.p2pfoundation.net/cooperative-economy-next-post-consumer-world/2017/01/07> [6 February 2017].

United Nations. 2015. Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development. (New York).

UWCC. 2007. What is a worker cooperative?. <http://www.uwcc.wisc.edu/pdf/What%20is%20WC.pdf> [6 February 2017].

UNRISD. 2015. Social and solidarity finance: Tensions, opportunities and transformative potential. Concept note, [http://www.unrisd.org/80256B42004CCC77/\(httpInfoFiles\)/0E7405B8843E9D78C1257E660051E1D5/\\$file/Concept%20note_SSF%20workshop.pdf](http://www.unrisd.org/80256B42004CCC77/(httpInfoFiles)/0E7405B8843E9D78C1257E660051E1D5/$file/Concept%20note_SSF%20workshop.pdf) [6 February 2017].

Van Slyke, B. 2016. 'Unions and Cooperatives: How workers can survive and thrive', Truthout, February 26, <http://www.truth-out.org/news/item/34944-unions-and-cooperatives-how-workers-can-survive-and-thrive> [6 February 2017].

ملاحظات

A series of horizontal dotted lines for taking notes.





A series of horizontal dotted lines for writing, spanning the width of the page.